موضوع الخطبة: "ذكر الله تعالى"

الحمد لله الذي خضع كل شيء لإرادته، وذل كل شيء لعزته، واستسلم كل شيء لقدرته، واشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء، الاحد الصَّمَدُ الذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ،وَأشهد أَنَّ سيدنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ القائلُ : كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد الذاكرين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى من تبعهم باحسان الى يوم الدين

ثم أما بعد فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله عز وجل، ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب، تقوى الله ايها الناس من استمسك بها صاحبته عناية الله ، ورافقه توفيقه وفضله واحسانه ، ومن اعتصم بها وقَتْه من كل نائبة،وحمته بإذن الله من محذور العاقبة يايها الذين امنوا ان تتقوا الله والله ذو الفضل العظيم.

واتَّـقِ اللهَ فَتقـوَى اللهِ مَـا ... جاورتْ قَلبَ امرئٍ إلا وَصَـلْ
لَيـسَ مـنْ يَقطعُ طُـرقاً ... إنمـا مـنْ يتَّقِـي اللهَ البَطَـلْ

معاشر المومنين يقول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعْدُودَٰتٖ﴾ (البقرة: 203)، قال ابن عباس (ﷺ) الايام المعدودات أيام التشريق وهي ثلاثة بعد النحر، يعني الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر و سُمِّيَت أيام التشريق ، لانهم كانوا يشرقون فيها لحوم الاضاحي ويقددونها لياكلوها فيما بعد.

ولفضل هذه الايام وشرفها جعل الله للذكر فيها مزية ليست لغيرها عن نبيشة الهذلي قال: قال رسول الله (ﷺ): "أيامُ التشريقِ أيامُ أكْلٍ، وشُرْبٍ، وذِكْرِ اللهِ" (رواه مسلم)

ولكون المسلمين اضيافا لله فيها يأكلون من رزقه ويشكرونه على فضله، حرم صيامها. عن سعد بن أبي وقاص قال: أمرني النبي (ﷺ) أن أنادي "أيام منى إنها أيام أكل وشرب ولا صوم فيها"، يعني أيام التشريق (رواه أحمد)

وعن أنس (ﷺ): "أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) "نَهى عنْ صَومِ خَمْسةِ أَيامٍ يومِ الفطرِ ويومِ النحرِ وثلاثةِ أَيامِ التشريقِ" (رواه الدارقطني)

إنَّ ذِكرَ اللهِ عز وجل المأمور به في هذه الايام أنواع متعددة منها

1-: ذكر الله عزَّ وجل المقيد عقب الصلوات المكتوبات، فاذا سلَّمَ المصلي من صلاته وبعد الاستغفار ثلاثا وقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، يكبر قائلا: الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، والمشروع أن كل مسلم يكبر لنفسه منفرداً رافعا صوته به، أما التكبير الجماعي بصوت واحد فلا، ويكون هذا التكبير بعد خمس عشرة صلاة فرضية ابتداء من صلاة الظهر يوم العيد الى صلاة الصبح من اليوم الرابع وهو آخر ايام التشريق

2-: ذكر الله بالتسمية والتكبير عند ذبح النُسك، فإن وقت ذبح الهدايا والأضاحي يمتد إلى آخر أيام التشريق لقوله عليه السلام: "كلُّ أيَّامِ التَّشريقِ ذبحٌ" صححه الالباني 2476

3-: ذِكر الله بالتكبير عند رمي الجمار، وهذا يختص به الحجاج

4-: ذكر الله تعالى المطلق في هذه الايام، وقد كان عمر (ﷺ) يكبر في قبته بمنى، فيسمعه اهل المسجد فيُكبرون ويكبر أهل الاسواق حتى ترتج منىً تكبيراً، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ: "يُكَبِّرُ بِمِنًى تِلْكَ الأَيَّامَ، وَخَلْفَ الصَّلَوَاتِ وَعَلَى فِرَاشِهِ وَفِي فُسْطَاطِهِ وَمَجْلِسِهِ، وَمَمْشَاهُ تِلْكَ الأَيَّامَ جَمِيعًا".البخاري باب التكبير ايام منى واذا غدا الى عرفة.

ايها المسلمون: لقد حث ديننا الحنيف على أن يتصل العبد بربه في كل وقت وحين، عبر وسيلة الذكر التي لها في ترقية النفوس أثر كبير، قال تعالي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرٗا كَثِيرٗا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ (الأحزاب :41-42) قال ابن عباس (ﷺ) في هذه الاية: إن الله لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدًّا معلومًا، ثم عذر أهلها في حال العذر، غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حدًّا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدًا في تركه، إلا مغلوبًا على عقله،وامرهم به في كل الاحوال فقال: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ (النساء:103).ويقول: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةٗ وَأَجْرًا عَظِيمَۢا﴾ (الأحزاب: 35)

إخوة الإسلام: ان الله تعالى زين بالذكر ألسنة الذاكرين، كما زين بالنور أبصار الناظرين، وجعل الذاكر يحيا في معيته، وما طابت الدنيا إلا بذكر الواحد المعبود خير الأعمال وأحبها اليه سبحانه

عن ابي الدرداء قال: قال النبي (ﷺ): "أَلَا أُنَبِّئُكم بخَيرِ أعمالِكم، وأزكاها عندَ مَليكِكم، وأَرْفعِها في دَرَجَاتِكُم، وخَيرٍ لكم مِن إنفاقِ الذهَبِ والوَرِقِ، وخَيرٍ لكم مِن أنْ تلقَوْا عدُوَّكم، فتضرِبوا أعناقَهم؟ قالوا: بلى. قال: ذِكْرُ اللهِ تعالى" (رواه الترمذي وغيره)

فوائد الذكر:

عباد الله :إن ذكر الله تعالى هو دأب نبينا، ووصية الأنبياء من قبله، فقد كان عليه الصلاة والسلام يذكر الله على كل أحواله، وكان يحب الذكر وأهله، ويقول: "لأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ" (رواه ابن حبان عن ابي هريرة)

ذكر الله تزكو به النفوس ويستمد العبد به من ربه العون والتوفيق وهو شفاء للصدور وطمأنينة للقلوب، ألا بذكر الله تطمئن القلوب وبه تنزاح المتاعب والهموم.

روى أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري قال: "دَخَلَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ذاتَ يَوْمٍ المَسجِدَ، فإذا هو برَجُلٍ مِن الأنْصارِ يُقالُ له: أبو أُمامةَ، فقالَ" :يا أبا أُمامةَ، ما لي أراك جالسًا في المَسجِدِ في غَيْرِ وَقْتِ الصَّلاةِ؟ قالَ: هُمومٌ لَزِمَتْني وديونٌ، يا رَسولَ اللهِ، قالَ: "أفلا أُعَلِّمُك كَلامًا إذا قُلْتَه أذهَبَ اللهُ هَمَّك، وقَضى عنك دَيْنَك؟ قالَ: قُلْتُ: بَلى يا رَسولَ الله، قالَ: قُلْ إذا أَصبَحْتَ وإذا أَمسَيْتَ: اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بك مِن الهَمِّ والحَزَنِ، وأعوذُ بك مِن العَجْزِ والكَسَلِ، وأعوذُ بك مِن الجُبْنِ والبُخْلِ، وأعوذُ بك مِن غَلَبةِ الدَّيْنِ، وقَهْرِ الرِّجالِ، قالَ: ففَعَلْتُ ذلك، فأذهَبَ اللهُ هَمِّي، وقَضى عنِّي دَيْني".

ذكر الله كذلك منجاة من وسواس الشيطان، وقد امر الله بالاستعاذة به من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس
قال ابن عباس هو الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا سها وغفل وسوس واذا ذكر الله خنس اهـ من تفسير ابن كثير
قال الإمام ابن القيم: فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقا بالعبد أن لا يفتر لسانه منه.
(الوابل الصيب ص 1819)

اضف الى ذلك ان ذكر العبد لله في الأرض ذكر له في السماء، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة: 152)
وفي الحديث القدسي يقولُ اللَّهُ تَعالَى: "أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وأنا معهُ إذا ذَكَرَنِي، فإنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإنْ ذَكَرَنِي في مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَإٍ خَيْرٍ منهمْ، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ باعًا، وإنْ أتاني يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً" (رواه البخاري عن ابي هريرة)

هذا واعلموا ان الكون كله يذكر الله ويسبح تنزيها له وتعظيما وشهادة بالوحدانية في ربوبيته والوهيته قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (النور: 41)
وقال سبحانه: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (الاسراء: 44)
وعن ابي هريرة قال: "سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: "قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الأنْبِيَاءِ، فأمَرَ بقَرْيَةِ النَّمْلِ، فَأُحْرِقَتْ، فأوْحَى اللَّهُ إلَيْهِ: أنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الأُمَمِ تُسَبِّحُ!" (صحيح البخاري)
فإذا كان الكون كله -والمسخر لك ايها الانسان المكرم- يسبح ويذكر خالقه فماذا عنك يامن استحوذت عليك الغفله وقسا قلبك جراء ذلك

عباد الله: إن الغفلةَ عن ذكر الله كالعين العمياء والآذان الصماء واليد الشلاء وهي دمار في الدنيا وهلاك في الآخرة قال ربنا ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (الزخرف: 36)
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾.(الانفطار: 6)
﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالاصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ (الأعراف: 305)

الخطبة الثانية
من أيسر العبادات واسهلها وهي خفيفة على اللسان لاتفتقر الى شرط ولا الى وضع وزمان أو مكان مع عظم اجرها وثوابها ذكر الله تعالى
واليكم بعض الامثلة على ذلك
1-عن سعد بن أبي وقاص قال: "كُنَّا عِنْدَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: أيَعْجِزُ أحَدُكُمْ أنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَومٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِن جُلَسَائِهِ: كيفَ يَكْسِبُ أحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قالَ: يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فيُكْتَبُ له أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عنْه أَلْفُ خَطِيئَةٍ." (رواه مسلم).
2- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول (ﷺ) مَن قالَ: "لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ، وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ .في يَومٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كانَتْ له عَدْلَ عَشْرِ رِقابٍ، وكُتِبَ له مِئَةُ حَسَنَةٍ، ومُحِيَتْ عنْه مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وكانَتْ له حِرْزًا مِنَ الشَّيْطانِ، يَومَهُ ذلكَ حتَّى يُمْسِيَ، ولَمْ يَأْتِ أحَدٌ بأَفْضَلَ ممَّا جاءَ إلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أكْثَرَ منه" (البخاري ومسلم)
3-مَن قال: "سُبْحانَ اللَّهِ وبِحَمْدِهِ، في يَومٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ حُطَّتْ خَطاياهُ وإنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ" (متفق عليه)
4- وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ (ﷺ): "يَا أَبَا مُوسَى، أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: لا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّابِاللَّهِ" (رواه مسلم).
5-وعن سَمُرَة بن جُندُب قال: قال رسول الله (ﷺ): "أَحَبُّ الكَلامِ إلى اللهِ أرْبَعٌ: سُبْحانَ اللهِ، والْحَمْدُ لِلَّهِ، ولا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، واللَّهُ أكْبَرُ" (رواه مسلم)

اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين ولا تجعلنا من الغافلين.